باب السين

السَّجمان :

من الفارسية (سك) الكلب و (بان) الحافظ والصاحب ، والسكبان هو المتولى أمر كلاب الصيد .

وكان السجمانية فى الدولة العثمانية فى النصف الأخير من القرن الرابع عشر فى أيام مراد الأول ، وكانوا يرافقون السلطان فى الحرب وفى الصيد ، وكانوا مستقلين عن الأنكشارية ، حتى إذا كانت سنة ١٤٥١ خرج السلطان محمد الفاتح لقتال إبراهيم بك قرمان أوغلى ، فلما رجع طالبه الأنكشارية بتوزيع المنح والأعطيات ، فغضب وأمر رئيسهم (قازانجى طوغان) بأن يضربهم ويقمعهم ويقر الأمن فى جيشهم ؛ فلما فشل ذلك الرئيس فى تنفيذ أمر السلطان عزله السلطان ، وأدمج السجمانية وكانوا أحب إلى قلبه لملازمتهم إياه فى رحلات الصيد – فى الجيش الأنكشارى فصاروا هم الفرقة الأنكشارية الخامسة والستين ، واحتجز السلطان لخدمته فى أمور الصيد خمسمائة سكبان .

وجرى القانون بعد ذلك على أن يكون أغا الأنكشارية من فرقة السكبانية ، فلما كان عهد بايزيد الثانى أو عهد ابنه سليم الأول حرض أغا الأنكشارية المنتمى فى الأصل للسكبانية جيشه الأنكشارى على التمرد ، ففقد السكبانية ما كانوا يتمتعون به من الثقة ، وتقرر ألا يكون أغوات الأنكشارية من السكبانية ، وانحطت منزلتهم .

وكان السكبانية قسمين : قسمٌ من المشاة ، وقسمٌ من الفرسان أنشئ

متأخراً ، ليساعد على اللحاق بالصيد البعيد .

وإذا قيل فرسان الأنكشارية فالمراد بهم فرسان السكبانية هؤلاء هم وفرسان الزغارجية (أى مربى كلاب الصيد) .

« واجتمعت طوائف العسكر من الأتراك والأرنؤد والدلاة والسجان بالجيزة » .

ج : السجانية :

« وكان محمد بيك أجلس جماعة سجانية بأعلى السواق لمنع من يطرد خلفهم عند الانهزام » ١/١٠٠ .

السراج :

من كلمة جراغ الفارسية التى دخلت التركية بلفظها الفارسى ومعناها ، فهى فى اللغتين بمعنى المصباح وقد عرب قديماً أصل هذه الكلمة الفهلوى وهو سراغ Cirâgh بالسين المهملة فصارت فى العربية (سراج) ووردت فى القرآن الكريم : « وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً » . الأحزاب ٤٦ ووردت فى آيات أخرى .

ومن معانى كلمة جراع فى الفارسية الحديثة التابع والمولى والخادم (انظر شتاينجاس) .

تصرف الترك فى الكلمة فاستعملوها بالإضافة إلى معانيها الفارسية اسماً للشخص يُتفضل عليه بوظيفة أو راتب ، وأطلقوها على الصبى يسلم لصانع ، ليأخذ عنه الصنعة ونطقوها نطقين : جراغ بالغين على الأصل الفارسى وجراق بالقاف .

وقد عرب هذان اللفظان حديثاً : فأما جراق بالقاف وبالجيم المشربة فتحول إلى إشراق (انظرها فى رسمها) ، وأما جراغ فتحول إلى سرّاج .

والسراج خادم ولد حرًّا غير مملوك يحرس بدن سيده .

« نقل أندريه ريمون هذا التعريف عن مقال كتبه هولت سنة ١٩٦٣ عن (كوجك محمد) ونشره فى B.S.O.A.S. ، انظر أندريه ريمون artisan جـ ٢ ص ٦٩٨) .

وفى الجبرتى : « فإن جركس هذا كان من أظلم خلق الله وأتباعه كذلك ، وخاصة سراجه المعروف بالصيفى وطائفته » ١/١٣٤ .

ج سراجين « فمن جملة ذلك أن سراجينه خطفوا النحاس من النحاسين ، وأخذوا من الصاغة الفضة والذهب إلخ » ١/١٣٤ .

« وكان نقمة الله على المعاكيس وخصوصا الخدم والأتراك المعروفين بالسراجين » ٢/٣٧ .

« وفى عصريتها أرسل جماعة من سراجينه يطلب الخواجا محمود بن حسن بحرم ، فلاطفهم وأرضاهم بدراهم » ٢/١١٠ .

« وخبرها أن هذه التكية موقوفة على طائفة من الأعاجم المعروفين بالبكتاشية ، وكانت قد تلاشى أمرها وآلت إلى الخراب ومات شيخها ، وتنازع مشيختها رجل أصله من سراجين مراد بيك وغلام يدعى أنه من ذرية مشايخها » ٢/١٥٤ .

(الجبرتى رحمه الله لا يحذف نون جمع المذكر للإضافة ، انظر أيضاً فى ذلك كلمة خوشداش) .

السرجين :

وفى الفهلوية سرجين Sargin وهو روث الحيوان كالبقر والحمير والبغال والخيل وخاصة إذا جفف ليكون وقوداً ، والسرجين فى العربية الزبل .

قال الجواليقى السرقين معرب أصله سرجين . قال الأصمعى : لا أدرى كيف أقوله ؟

وفى الجبرتى : « . . . وابتدأ أمره (أى الوزير يوسف باشا المنفصل عن إمارة الشام) بأخبار من يعرفه أنه هرب من أهله وعمره إذ ذاك خمس عشرة سنة فوصل إلى حماة وتعاطى بيع الحشيش والسرجين والروث . . . » ٤/٢٨٤ .

السردار :

من الفارسية سر بمعنى الرأس ودار بمعنى صاحب والسردار القائد ، ولقد كان السلاطين العثمانيون يقودون الجيوش بأنفسهم ، ثم صاروا يعهدون بذلك إلى الصدور العظام والوزراء ، ثم إلى رجال الجيش ، وكان الصدر الأعظم إذا خرج صحب معه طوائف من الأنكشارية والجبجية (انظر جبخانه) والطوبجية أى المدفعيين والسوارى (أى الفرسان) وطوائف من الدفتر دارية ورجال الخزانة والقيودات .

وكان عليه قبل الخروج على رأس الجيش أن ينيب عنه وكيلاً يدير الصدارة فى غيبته ، وكان يقال لهذا النائب : (صدارت قايمقامى) : أى قائم مقام الصدارة أو (ركاب همايون) ويعين كذلك نواباً عن كل من يخرج معه من

رجال الإدارة وكان الصدر الأعظم إذا ولى السرداية فلقبه (صدر أعظم وسردار أكرم) وجرت العادة على تعظيم الصدر الأعظم والسردار الأكرم بمناسبة قيادته الجيش ، فكان يعين سرداراً أكرم بخط همايونى فيه كثير من اللفتات السلطانية ويهدى له سيفٌ مرصع أو خنجر ، وكرك ويوضع على رأسه سرا غوج (فارسية من (سر) أى الرأس (أغوش) بمعنى أن يحضن ، أن يمسك ، أن يضم ؛ : نوع من المغفر .

وكان الجيش يستقبل الخط الهمايونى والهدايا السلطانية فى حفل رسمى فى الخيمة الرئيسية ، فيتسلم السردار الأكرم الخط الهمايونى ، ويقبله ، ويلبس الخلع ، ويعلق السيف أو الخنجر ، ويقرأ رئيس الكتاب الخط الهمايونى بمحضر من أركان الجيش .

وكان للسردار الأكرم طوال غيابه سلطات لا تحد : فهو يعين ويعزل وينفى ويعدم دون رجوع للسلطان ، وأوامره فرمانات يكتبها على الورق الأبيض المهور بالطغرا .

وفى القرن السابع عشر كان النشانجية أى أصحاب التوقيع يخرجون مع السردار الأكرم ، فلم تبق بعد ذلك ضرورة لأن يحمل الصدر الأعظم والسردار الأكرم معه أوراق الفرامين ذات الطرة .

ولكن السردار الأكرم لم يكن له حق العودة من الميدان بإرادته بل كان عليه أن ينتظر حتى يرد عليه خط همايونى بالعودة ، وكان هذا الخط يعرف بدعوت خطى أى خط الدعوة وفى عهد مصطفى الرابع رجع السردار الأكرم جلبَى مصطفى باشا فجأة من أدرنه من غير دعوة من السلطان ، ولم يجد السلطان بدًّا من قبول الأمر الواقع .

ولا يسأل السردار الأكرم بعد عودته عما أنفق . ولما حاول بعض الولاة محاسبة رجال المالية المصاحبين للصدر الأعظم بعد عودتهم اعتبر ذلك بدعة وعملاً قبيحاً .

فإن كلف أحد وزراء القبة الخروج سرداراً على الجيش فلقبه سر عسكر ، وتضفى عليه أيضاً شارات التكريم من الكرك والسيف ، ولكن لا يوضع على رأسه سراغوج . ثم أطلقت كلمة السردار بعد ذلك على القائد عامة وعلى وزير الحربية خاصة .

وكان فى الدولة العثمانية سردارية صغار : فقد كان أغا الأنكشارية يعين سردارات يقومون بأمور الضبط والربط فى المراكز الصغيرة ، وكان يقال للواحد منهم : (سردار الأنكشارية) ، وكان الترك يطلقون عبارة (سردار علما) على أشهر العلماء فى عصره وعلى معلم السلطان .

وفى الجبرتى : « ووصل أغا يطلب ألفى عسكرى وعليهم صنجق يكون عليهم سرداراً ، فعينوا مصطفى بيك حاكم جرجا » ١/٢٥ .

« . . وحصل له تهمة عزل بها من المقابلة ثم عمل سرداراً بالإسكندرية » ١/٣١ .

« أحضروا محمد كتخدا أبا سيف الذى كان سردارا بدمياط » ٣/٢١ .

والسردارية القيادة بشاراتها .

« لبس محمد بيك الصغير على ولاية الصعيد ، وخرج من بيته بموكب إلى الأثر وصحبته ، الطوائف الذين عينوا معه من السبع بلكات بسرداريلتهم وبيارقهم ١/٤٨ .

السردن كجدى : سردن جشتى (انظر تأصيلها فى مادة بيرق)

« ثم اتفق مع أفرنج أحمد على اتخاذ عسكر جديد يقال لهم : سردن كجدى ويعطى لكل من كتب اسمه خمسة دنانير . » ١/٤٣ .

السرقانية :

من اليونانية σαργυάη نوع من الزنبيل

ج : سرقانيات .

« . . . حتى إن الإنسان إذا احتاج لبناء كانون لا يجد من يبنيه ولا يقدر على تحصيل صانع أو فاعل أو أخذ شىء من رماد الحمام إلا بفرمان ، ومن حصل شيئاً من ذلك على طريق السرقة فى غفلة ، وعثر عليه - نكلوا به وبرئيس الحمام ، وحمير الباشا وهى أزيد من ألفى حمار تنقل بالمزابل والسرقانيات طول النهار ما يوجد بالحمامات من الرماد . . إلخ » ٤/٢٧٠ .

السقالة :

فى الإيطالية Scala دخلت التركية فى صيغة أسكلة (انظرها فى بابها) .

وتطلق على رصيف الميناء البحرى وعلى الألواح الخشبية التى تثبت أفقيًا على المبانى ليقف عليها البناءون .

وفى النجوم الزاهرة : . . . « وكان علم الدين سنجر بن عبد الله الشجاعى يستعمل فى بناء البيمارستان المنصورى بين القصرين الصناع والفعول بالبندق حتى لا يفوته من هو بعيد عنه فى أعلى سقالة كان ، ويقال : إنه يوماً وقع بعض

الفعول من أعلى السقالة بجنبه فمات ، فما اكترث سنجر هذا ولا تغير من مكانه ، وأمر بدفنه » ٨/٥١ .

وفى الجبرتى بمعنى الرصيف أو السلم . . قال : « حضر الباشا الجديد إلى ساحل بولاق ، فعملوا له سقالة وركب الأمراء وعدوا إلى بر أنبابه » ٢/٢٠٤ .

السلخور :

من الفارسية بمعنى الرأس وأخور بمعنى المعلف أو المذود ، وفى النجوم الزاهرة « أخور المذود بالعجمى ٧/١٨٥ ، وفى صبح الأعشى أخور العلف والسراخور هو الذى يتحدث على علف الدواب من الخيل وغيرها » ، ثم قال : « ومتشدقو الكتاب يبدلون الراء فيه لاما فيقولون : سلاخورى وهو خطأ صبح الأعشى » ٥/٤٦٠ .

وأقول أن وجود سلاخور باللام يقوى احتمال أن يكون المقطع الأول من الكلمة منحوتاً من الكلمة الفارسية سالار ، وهذه الكلمة هى فيما يظن كلمة سردار قُلبت راؤها لاماً وحذفت دالها ، وقد عربت بصيغى سلار وسالار وفى رسائل الصاحب ابن عباد :

« كتابى أطال الله بقاء السلار . . إلخ » قال الشارحان المرحوم عزام والدكتور شوقى ضيف : سلار هو القائد وهو لقب لأمراء أذربيجان ولعله المرزبان « ص ٨٧ . وفى الجبرتى : « ثم تبين أن سليم بك أبا دياب ذهب إلى عند الإنكليز والتجأ إليهم بالجيزة وألبس الوزير سليمان أغا تابع صالح أغا زى العثمانيين وجعله سلحتور . . إلخ » ٣/٢١١ .

المسلم :

يكسر اللام وهو غير المسلم بفتح اللام وغير المتسلم[١] اسم الفاعل من تسلم .

اسم لمن ينيبه والى الإقليم أو متصرف اللواء ، ليقوم مقامه فى حكم الإيالة أو اللواء : فقد كان الوالى أو المتصرف إذا عين على منطقتين أقام فى أكثرهما أهمية ، وأناب عنه واحداً لحكم الأخرى ، وكان عزل المسلمين من اختصاص الولاة أو المتصرفين الذين عينوهم ، فلما تقرر النظام المركزى فى عهد السلطان محمود ألغى هذا النظام ، وبدأت الحكومة تتولى هى تعيين الولاة والمتصرفين والقائم مقامية .

وفى الجبرتى : « . . . وإذا بسليمان الساعى داخل على الصنجق بعد العشاء ، فأخبره أن مسلم إسماعيل باشا أمير الحاج الشامى ورد إلى العادلية . . إلخ » ١/١٠٩ .

« وتولى السلطان مصطفى ، فعزل على باشا عن مصر ، وولى إسماعيل باشا حاكم الشام ، وأرسل مسلمه بقائمقامية إلى إبراهيم بيك » الصفحة نفسها « ودخلوا عليه ، فخلع عليه وعلى المسلم » الصحيفة نفسها .

---

(١) كان معظم حكام الولايات من الوزراء وأمراء الأمراء إذا خرجوا للقتال عهدوا إلى المتسلمين بإدارة ولاياتهم أوصناجقهم ، وكان المتسلمون يجبون عوائد الولاية أو الصنجق ويرسلونها إلى الحكام الأصليين ، وقد أنتهى هذا النظام بإعلان التنظيمات .